

الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية

أصدرها الحزب الشيوعي العراقي في تموز تعد صحيفة كفاح الشعب التي عام 1935 أول صحيفة سرية في تاريخ الصحافة العراقية بعدما توقفت الحياة الحزبية العلنية في العراق منتصف الثلاثينات من القرن الماضي ولم تعد الصحف الحزبية العلنية تصدر لهذا السبب . وقد صدر العدد الأول من كفاح الشعب في تموز 1935. جاملاً شعار وأهداف الحزب الشيوعي العراقي بخط اليد . أما مضمون الصحيفة فكان يطبع بالآلة الكاتبة ويسحب بالة الرونيو وقد صدرت بحجم 24 ، 5 سم * 35 سم وبثمان صفحات . وكان يتصدر الصفحة الأولى أيضاً الشمار الشيوعي المعروف (المطرقة والمنجل) ومعهما نجمة خماسية هي النجمة البلشفية المعروفة باسم (النجمة الحمراء) . وقد صدر العدد الثاني من كفاح الشعب ي آب 1935 محتويماً على موضوعات أقرب الى العامية منها الى لغة المثقفين أو المتعلمين . كذلك احتوى هذا العدد على أخطاء لغوية تتم عن رداءة أسلوب الكاتب وجهله بأبسط قواعد اللغة العربية . وقد صدر العدد الثالث في أيلول 1935 فيما صدر العدد الرابع في شهر تشرين الأول 1935 وقد استمرت صحيفة كفاح الشعب بالصدور حتى تشرين الثاني 1935 إذ صدر العدد الخامس (وهو المدد الأخير) بعدها اعتقلت وزارة الداخلية أكثر ملاكات الحزب الشيوعي العراقي وعناصره القيادية وفي مقدمتهم عاصم فليح فتوقفت بذلك صحيفة كفاح الشعب عن الصدور . ونتيجة لذلك فقد ضعف نشاط الحزب المذكور وتوقفت صحافته السرية واضطر العديد من كوادره لترك العراق خوفاً من ملاحقة السلطات لهم (1 ويمكننا إعطاء صورة وافية عن الصحافة السرية التي صدرت في العراق الملكي بعد صحيفة كفاح الشعب بما يأتي :

1. **صحيفة الشرارة :** بعد عودة يوسف سلمان يوسف (الملقب فهد) من الاتحاد السوفيتي وتشكيله لجنة مركزية جديدة أصدر الصحيفة السرية الثانية للحزب الشيوعي العراقي وهي صحيفة الشرارة التي صدر العدد الأول منها في كانون الأول 1940 . وتعد صحيفة الشرارة الصحيفة التوأم الى ان لصحيفة كفاح الشعب من حيث الأسلوب والتحرير والإخراج الصحفي إذ انها سارت على نفس النهج الذي اختطته صحيفة كفاح الشعب وتشابهت حتى في كتابة عنوان الصحيفة . ولعل من الجدير بالذكر ان صحيفة الشرارة كانت تطبع بالة كاتبة ثم تسحب على جهاز رونيو حكومي إذ لم يكن لدى الحزب الشيوعي العراقي يومها إمكانيات طباعية جيدة بمساعدة عبد الكريم عبد الجبار الصفار المشرف على قسم الطباعين في الإدارة العامة لسجل الأراضي في بغداد . وقد انتقلت الطباعة الى وكر سري عندما اشترى الحزب

الشيوعي العراقي آلة خاصة به . واستمرت صحيفة الشرارة تصدر حتى حزيران 1943 : بصور العاشر من الصحيفة (1) . العدد السبب .

2. **صحيفة الى امام :** وهي الصحيفة السرية الثالثة للحزب الشيوعي العراقي وقد أصدرها الانشقاق الأول للحزب الشيوعي العراقي في عام 1942 . ويرجع هذا الانشقاق الى أن اللجنة المركزية التي شكلها يوسف سلمان يوسف لم تبني أي نظام داخلي عند تشكيلها مفضلة ترك ذلك الموضوع الى أن تصبح الظروف السياسية ملائمة وكان من نتيجة ذلك ان انتشرت الانشقاقات داخل الحزب وكان أولها مجموعة من الحزبيين بزعامة ذنون أيوب ويعقوب كوهين التي أخذت تعبر عن موقفها من خلال جريدة الى امام " 3- صحيفة القاعدة : وقد صدرت في كانون الثاني 1943 وتولى إصدارها كل من داود الصائغ وحسين الشبيبي وزكي بسيم وعبد تمر . وقد جاء في ترويضها الشعار الشيوعي (يا عمال العالم الصدوا) كذلك رسمت في عنوان الصحيفة المنجل والمطرقة . وقد كان أحد أبواب الانفاق الرئيسية في الميزانية المالية للحزب الشيوعي العراقي نفقات طباعة صحيفة القاعدة السرية وتوزيعها . وفي تشرين الأول 1948 تعرضت المجموعة الانشاقية التي تصدر هذه الصحيفة لضربة عنيفة فانهارت منظماتها بفعل ملاحقة السلطة للعناصر الشيوعية فتوقفت صحيفة القاعدة عن الصدور الا انها عاودت الصدور في أوائل شباط 1950 بخط اليد ومن ثم صدرت مطبوعة . وفي عام 1956 أبدل أسم الصحيفة باسم جديد هو صحيفة اتحاد الشعب 4 صحيفة العمل : انشق داود الصائغ عن الحزب الشيوعي العراقي (جماعة فهد) عام 1943 وأسس رابطة الشيوعيين العراقيين بهدف توحيد أجنحة الحزب الشيوعي العراقي كافة وأصدر لهذا الغرض صحيفة سرية باسم (العمل) في نيسان 1944 . وقد صدرت العمل بشكل متقطع نتيجة لعدم كفاية الموارد المالية للحزب . 5. صحيفة وحدة النضال : من بين الانشقاقات التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي برزت مجموعة شيوعية صغيرة من يهود العراق أطلقت على نفسها أسم (وحدة النضال) وتميزت بسيطرة اليهود عليها وكانت بزعامة يوسف هارون زلخة . وقد طلبت هذه المجموعة الانضمام الى قيادة فهد التي قبلت بذلك وفق شروطها ثم أصدرها جريدتهم السرية باللغتين العربية والكردية لتكون لسان حال الحزب الشيوعي العراقي 5. صحيفة شورش : أسس الأكراد من أعضاء وحدة النضال الذين رفضوا الانضمام الى جماعة القاعدة منظمة شيوعية جديدة أصدرت صحيفة سرية لها باسم (شورش) وكانت تلك المنظمة بزعامة صالح الحيدري .

7. صحيفة النجمة :

أصيب الحزب الشيوعي العراقي في بداية عام 1949 بأخطر نكسة إذ انشق الحزب في هذه المدة الى خمس مجموعات متناحرة هي مجموعة (الحقيقة) و (النجمة) و (الصواب) و (الاتحاد) و (القاعدة) . وقد صدر العدد الأول من صحيفة النجمة بتاريخ 23 تموز 1949 وقد جاء في تروبيستها شعار (المجد الخالد لقادتنا الشهداء الأبطال) وقد صدرت خطية غير مطبوعة .

8.- صحيفة الاتحاد :

تمرد عدد من أعضاء كتلة النجمة على رئيسها أكرم ياملي لارتكابه أخطاء تنظيمية وفكرية كما أعلنوا عن تكوين منظمة جديدة باسم الاتحاد التي أصدرت صحيفة سرية ناطقة بلسانها باسم صحيفة الاتحاد . وقد استطاعت الشرطة العراقية القضاء على التنظيم وإنهاء صدور الصحيفة في 16/10/1949.

9. صحيفة النضال :

ترجع جذور صحيفة النضال الى حزب الشعب الذي ألغيت إجازته في أيلول 1947 وأغلقت صحيفته (الوطن) في عام 1948 وتعرض رئيسه عزيز شريف الى نكسة الشيوعيين لموقفه الايجابي من القضية الفلسطينية وأضطر الى العمل السري تحت اسم حزب وحدة الشيوعيين في العراق (جماعة النضال) وقد أصدر الحزب المذكور صحيفة في تموز 1949 واستمرت بالصدور بصورة متقطعة وقد توقفت عن الصدور 4 نيسان 1956 .

10.- صحيفة راية الشغيلة :

أعلن السجناء الشيوعيون في بغداد وعلى رأسهم جمال الحيدري وعزيز محمد رفضهم لقيادة بهاء الدين نوري وأعلنوا عن تشكيلهم لحزب شيوعي آخر وأصدروا صحيفة باسم راية الشغيلة وقد صدر العدد الأول منها 4 آذار 1953 وقد استمرت بالصدور حتى إغلاقها في أواسط حزيران 1956 بعد ان أصدرت (36) عدداً .

11. صحيفة كفاح السجن الثوري :

وهي صحيفة خطية أصاها السجناء الشيوعيون في سجن بعقوبة في نهاية عام 1953 واستمرت بالصدور حتى آب 1954 . وقد كان (حميد عثمان) آنذاك مسؤول اللجنة المركزية الخاصة في السجن يزاول العمل الحزبي ومن أبرز مصرري الصحيفة . ومن خلال اطلاقنا على

العدد الأول من هذه الصحيفة وجدنا في الصفحة الأخيرة منها ما يشير الى ان عددها الأول قد صدر على صفحة واحدة بشكل جريدة حائط ثم أعيدت كتابتها بتاريخ 9/2/1954

12. صحيفة كفاح الطلبة :

صدرت منتصف عام 1953 وهي لسان حال اتحاد الطلبة العراقي العام . وكانت تحمل على صدر صفحتها الأولى الشعارات الآتية ي سبيل سلم دائم مستقبل أفضل) و (اتبدوا ايها الطلاب في جبهة طلابية شاملة لإحباط قانون التدريب العسكري الفاشي) . وقد طبعت الأعداد الصادرة ي الأعوام 1953 ، 1954 ، 1955 بآلة رونيو وبحجم الورق العادي (44) وبإمكانية طباعية محدودة

13. صحيفة الشباب :

وقد صدرت منتصف عام 1953 وعي لسان حال (اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي) واحتوت هذه الصحيفة على شعارات في أعلى الصفحة الأولى من أعدادها وهي . (إتعدوا أيها الشباب) و (سلم دائم وصدقة بين الشعوب ومستقبل أفضل) وكان أسم الجريدة يكتب بخط اليد وتطبع على آلة الرونيو ويحجم الورق العادي (4) وبإمكانية طباعية محدودة

14. صحيفة صوت الفرات :

وقد صدرت في النجف أواخر عام 1954 وهي لسان حال منظمة الحزب الشيوعي العراقي في منطقة الفرات الأوسط . ويلاحظ من ترويضتها أنها احتوت على شعار (من أجل السلم والتحرر الوطني والديمقراطي) .

15. صحيفة كفاح الشغيلة :

صدر العدد الأول منها في شباط 1955 وقد أصدرتها اللجنة المحلية في كربلاء . وقد احتوت في ترويضتها على الشار الشيوعي (سلم وطيء .. وطن حر .. وشعب سعيد) . والواقع ان هذه الصحيفة كانت تصدر بتوجيه من جماعة المركز القيادي للحزب الشيوعي العراقي التي أصدرت صحيفة مركزية باسم (راية الشغيلة) وصحف محلية أصدرتها لجانها المحلية في المناطق ومن بينها : (شفيلة بغداد) في بغداد و (شغيلة الجنوب) في البصرة واكفاح الشغيلة) في كربلاء وصحيفة باللغة الكردية اسمها (ريكا) ومعناها الطريق.

16- صحيفة آزادي :

وقد صدرت باللغة الكردية وكان مؤول عن تحريرها أعضاء الحزب الشيوعي العراقي في السليمانية وكركوك واربيل . وجميعهم من الأكراد.

17.- صحيفة حرية الوطن :

وهي أول جريدة سرية شيوعية تمني بالقوات المسلحة وقد صدر العدد الأول منها في كانون الأول 1954 . وقد جاء ترويضتها أنها تصدر عن اللجنة الوطنية لاتحاد الجنود والضباط . وقد صدرت مطبوعة بألة رونيو ويحجم الورقة العادي (A4) وأن امكانياتها الطباعية كانت محدودة اذ أقتصرت الطباعة على الحروف فقط ، من دون أن تتضمن صوراً أو رسوماً . ويلاحظ ان هذه الصحيفة قد اهتمت بأفراد القوات المسلحة فقط وهي أن تطرقت الى موضوعات سياسية فأنها كانت تعالج من زاوية أنتمائها الى المؤسسة العسكرية.